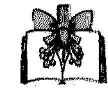
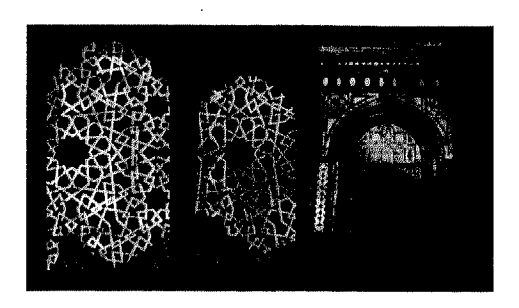


دار الراتب الجامعية



سلاسل سوفنير

سلسلة المبدعون



اعداد: سراج الدين محمد



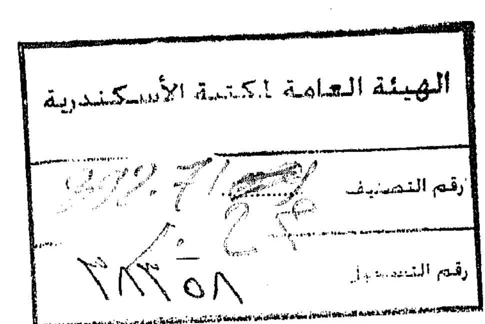
الرثاء في الشعر العربي



الرثاء

في الشعر العربي

موسوعة المبدعون





الرثاء

في الشعر العربي

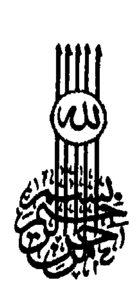
إعــداد

سراج الدين محمد



دار الراتب الجامعية

DAR EL-RATEB AL-JAMIAH



الناشر:

دار الراتب الجامعية: بيروت/لبنان
سلاسل سوفنير

ص.ب ١٩/٥٢٢٩ بيروت - لبنان
تلكس: Rateb - LE 43917
تلفون: 317169 - 313923 - 862480

الرثاء في الشعر العربي

منذ بدء الخليقة والإنسان يتهرب من الموت الذي لا بد منه ويتذكره كلما سمع بوفاة أحد وكلما فقد عزيزاً، وقليلون جداً من يجدون الصبر والصلابة أمام موت أحد الأقرباء أو الأعزاء على قلوبهم، ومهما كان الإنسان، غنياً أو فقيراً، أُميّاً أو مثقفاً، أسود أو أبيض، يتألم أمام الموت، ويفتقد لمن مات ويعدد مزاياه، حتى أن البعض إذا مات عدوٌ لهم، تأسفوا عليه ووجدوا بعد فوات الأوان صفة على الأقل حسنة فيه كالأخطل عندما رثى الفرزدق بعد أن دام الهجاء بينهما عشرات السنين.

وإذا كان الشعراء أشد الناس انفعالاً وتأثراً، وطالما أنهم لا يختلفون عن غيرهم بالنسبة لمسألة الموت الذي يسلخ عنهم بعض الأعزاء، فإنهم وقفوا كثيراً أمام هذه المأساة الإنسانية ورثوا أحباءهم وأقاربهم وكل من كانوا يهتمون لأمره.

رثى الشعراء معددين مزايا الفقيد الخلقية وأشاروا إلى نسبه، وإلى مكانته في حياتهم وفي المجتمع وكيفية موته، وكثيراً ما بالغوا في الرثاء، فلامس بعضهم حدود الكفر حتى أن بعضهم وقع في الكفر. كذلك كان هناك فريق من الشعراء، رثوا أحباءهم بحسرة ولكن باستسلام للقدر وبرضوخ لمشيئة الله ونظام الحياة. وإذا كان المديح تكسبياً في أكثره، فإن الرثاء، كان معظمه صادقاً

ينجرف فيه الشاعر وراء قلبه فيصف ألمه وإحساسه بالعذاب لفقد من أحبهم.

وكما مدح الشعراءُ الناسَ والبلادَ كذلك رثوا المدن والحضارات ورثوا حتى أنفسهم عندما كانوا يجدون أن ساعتهم قد دنت أو عندما كانوا يشعرون بأنهم أحياء ولكن أموات وسط عالم يشعرون به بالغربة. حتى أن بعض الشعراء رثوا حيوانات كما فعل أبو نواس عندما رثى كلبه.

أما قصائد الرثاء، فقد اختلطت بالفلسفة وبالحكم والتأملات والزهد، لتصبح دروساً أخلاقية تذكر الإنسان بالقدر المحتوم وتدعوه للعمل الصالح قبل أن يضمه التراب.

للحقيقة، وبما أن الموت واحد والانفعال أمامه واحد، فإن قصائد الرثاء جاءت متشابهة في كل العصور الأدبية باستثناء دخول الفلسفة عليها في العصور المتأخرة وظهور نوع من الرثاء السياسي والمذهبي في العصر الأموي والعباسي عندما انطلق شعراء كل فريق من الفرق يبكون قتلاهم أثناء المعارك والفتن ويهجون أعداءهم. كما ظهر في الأندلس نوع جديد من الرثاء هو رثاء الممالك الزائلة الذي فاق فيه الأندلسيون شعراء المشرق.

أما في العصر الحديث، فقد رثى الشعراء الإنسانية بشكل عام ورثوا أنفسهم بشكل خاص وغاصوا في وجدانياتهم وتأملاتهم. رثوا العروبة ورثوا الأخلاق بالإضافة إلى رثاء الأحبة.

الرثاء في العصر الجاهلي

المهلهل:

كليبُ لا خيرَ في الدنيا ومن فيها
إن أنتَ خَلَّيْتها في من يخلّيها
كليبُ أيُّ فتى عزٍ ومكرمة
تحت الصفاةِ التي يعلوك سافيها
نعى النُّعاةُ كُليباً لي فقلتُ لهم:
سَالَتْ بنا الأرضُ أو زالت رَوَاسِيها

النابغة الذبياني يرثي حصن بن حذيفة بن بدر:

يقولون حِصْنٌ ثم تأبى نفوسُهُمْ
وكيف بحِصْنٍ والجبالُ جُنُوحُ
ولم تلفظ الموتى القبورُ، ولم تَزُلْ
نجومُ السماء، والأديم صحيحُ
فعمّا قليل ثم جاءَ نَعيُّهُ
فظَلّ نديُّ الحي وهو ينُوحُ

المتنخل مالك بن عمرو يرثي أخاه عويمر:

لَعَمْـرُكَ مـا إنْ أبـو مـالـك بـوان ولا بضعيـف قُـوَاهُ
أبـو مـالـكٍ قـاصـرٌ فَقْـرَهُ علـى نفسـهِ ومُشَيَّـعٌ غنـاهُ

جليلة بنت مرة ترثي زوجها كليباً حين قتله أخوها جساس:

فِعْـلُ جَسَّـاسٍ علـى ضَنِّـي بـه قـاطـعٌ ظهـري وَمُـدْنٍ أجلـي
إننـي قـاتلـةٌ مقتـولـةٌ فلعـلَّ اللّـهَ أن يـرتـاحَ لـي
يـا قتيـلاً قَـوَّضَ الـدهـرُ بـه سقـف بيتـيَّ جميعـاً مـن عَـلِ
مَسَّنـي فقـدُ كُليـبٍ بلظَـىً مـن ورائـي ولظـى مُسْتَقبلـي

عنترة بن شداد يرثي الملك زهير بن جذعة العبسي:

خسـفَ البـدرُ حيـن كـان تمـامـا
وخفـي نـورُهُ، فعـاد ظـلامـا
ودراري النجـوم غـارتْ وغـابـت
وضيـاء الآفـاقِ صـار قتـامـا
حيـن قـالـوا زهيـرُ ولّـى قتيـلا
خَيَّـمَ الحـزنُ عنـدنـا وأقـامـا
قـد سقـاه الـزمـانُ كـأسَ حمـام
وكَـذاكَ الـزمـانُ يسقـي الحِمـامـا
كـان عـونـي وعِـدَّتـي فـي الـرَّزايـا
كـان درعـي وذابلـي والحسـامـا
يـا جفنـي إن لـم تجـودي بـدمـع
لجعلـتُ الكـرى عليـكِ حـرامـا

ويرثي تماضر زوجة الملك زهير بن جذيمة العبسي وهي أم قيس بن زهير:

جــازَتْ مُلِمَّــاتُ الــزمــانِ حــدودهــا
واستفــرغَــتْ أيــامُهــا مجهــودَهــا
وقضــتْ علينــا بــالمنــون فَعَــوَّضَــتْ
بــالكُــرْه مــن بيــضِ الليــالــي ســودَهــا
بــاللّــهِ، مــا بــالُ الأحبــةِ أعــرضَــتْ
عنّــا ورامــت بــالفــراقِ سُــدُودَهــا
رضيَــتْ مُصَــاحَبَــةَ البِلــى واستــوطنــتْ
بعــد البيــوتِ قبــورَهــا ولحــودَهــا
يــا قيــسُ إنّ صُــدُورنــا وَقَــدَتْ بهــا
نــارٌ بــأضلعنــا تشُــبُّ وَقُــودهــا

المهلهل يرثي كليب:

أهــاجَ قــذاةَ عينــي الإذّكــارُ
هُــدُوءاً فــالــدمــوعُ لهــا انحــدارُ
وصــار الليــلُ مشتمــلاً علينــا
كــأنّ الليــلَ ليــس لــه نهــارُ
وَبِــتُّ أراقــبُ الجــوزاءَ حتــى
تقــارب مــن أوائلهــا انحــدارُ
وابكــي والنجــومُ مُطَلّعــاتٌ
كــأن لــم تحــوِهــا عيــن البحــارُ
علــى مــن لــو نُعيــتُ وكــان حيــاً
لقــادَ الخيــلَ يحجبهــا الغبــارُ

دعــوتُــكَ يــا كليــبُ فلــم تجبنــي
وكيــف يُجيبنــي البلــدُ القفــارُ

أجبنــي يــا كليــبُ خــلاك ذَمٌ
ضنينــاتُ النفــوسِ لهــا مــزارُ

أجبنــي يــا كليــبُ خــلاكَ ذمٌ
لقــد فُجعَــتْ بفــارسهــا نــزارُ

سقــاكَ الغيــثُ إنــك كنــتَ غيثــاً
وَيُسْــراً حيــن يُلتَمَــسُ اليســارُ

أبــتْ عينــاي بعــدك أن تَكُفَّــا
كــأنّ غصــن القتــادِ لهــا شِفــارُ

وإنــكَ كنــتَ تحلُــمُ عــن رجــال
وتعفــو عنهــم ولــك اقتــدارُ

الرثاء في صدر الاسلام

أبو ذؤيب الهزلي:

فـالعيـنُ بعـدَهُـمُ كـأن حِـداقَها
كُحِّلَتْ بشـوكٍ فهـي عُـورٌ تـدمـعُ

يروي البلاذري قصيدة للسيدة آمنة بنت وهب في رثاء زوجها عبد الله بن عبد المطلب:

عفا جانب البطحاء من قرم هاشم
وحل بلحد ثاوياً غير رائم
عشية راحوا يحملون سريره
يفلونه عن عبرة وتزاحم
ودعته المنايا دعوة فأجابها
وما غادرت في الناس مثل ابن هاشم
فإن يك غالته المنايا بيثرب
فقد كان مفضالاً كثير التراحم

أبو ذؤيب الهُذلي يرثي أولاده:

أَوْدَى بَنِيَّ وأعقبوني حسرةً
بعد الرُّقاد وعبرةً ما تُقلِعُ

فبقيتُ بعدهُمْ بعيشٍ ناصبٍ
وإخالُ أني لاحقٌ مُسْتَتْبِعُ

ولقد حرصْتُ بأن أدافعَ عنهم
وإذا المنيةُ أقبلتْ لا تُدْفَعُ

وإذا المنيةُ أنشبتْ أظفارها
ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تنفعُ

فالعينُ بعدَهُمْ كأن حِدَاقها
سُمِلَتْ بشوكٍ فهي عُورٌ تدمَعُ

عبدة بن الطبيب يرثي قيس بن عاصم:

عليك سلامُ اللّهِ قيسُ بن عاصم
ورحمتُهُ ما شاءَ أن يترحَّمَا

تحيَّةَ مَنْ ألْبَسْتَهُ منك نعْمَةً
إذا زار عن شحطٍ بلادَك سَلَّما

فما كان قيسٌ هُلْكُهُ هُلْكَ واحدٍ
ولكنه بنيانُ قومٍ تَهَدَّما

السيدة فاطمة الزهراء ترثي النبيﷺ:

اغْبَــرَّ آفــاقُ السمــاء وكُــوِّرَتْ ... شمــسُ النهــار وأظْلَــمَ العصــران
فــالأرضُ مــن بعــد النَبــي كئيبةٌ ... أسفــاً عليــه كثيــرة الــرجفــان
فليبكــه شــرقُ البــلاد وغــربُهــا ... وليبكــه مُضَــرٌ وكــل يمــانــي
وليبكــه الطَّــوْدُ المعظَّــمُ جَــوُّهُ ... والبيــتُ ذو الأستــار والأركــان
يــا خَــاتَــم الــرُّسُـلِ المبارك صنوه ... صلــى عليــكَ مُنَــزِّلُ القــرآن

صفية بنت عبد المطلب ترثي الرسول ﷺ:

ألا يــا رســول اللّــه كنــت رجــاءهــا ... وكنــت بنــا بــرا ولــم تــك جــافيــا
وكنــت رحيمــا هــاديــا ومعلمــا ... ليبــك عليــك اليــوم مــن كــان بــاكيــا
لعمــرك مــا أبكــي النبــي لفقــده ... ولكــن لمــا أخشــى مــن الهــرج آتيــا
كــأن علــى قلبــي لــذكــر محمــد ... ومــا خفــت مــن بعــد النبــي المكــاويــا

أبو بكر الصديق يرثي الرسول ﷺ:

فجعنــا بــالنبــي وكــان فينــا ... أمــام كــرامــة نعــم الامــام
وكــان قــوامنــا والــرأس منــا ... فنحــن الآن ليــس لنــا قــوام
نمــوج ونشتكــي مــا قــد لقينــا ... ويشكــو فقــده البلــد الحــرام
فــلا تبعــد فكــل كــريــم قــوم ... سيــدركــه ولــو كــره الحمــام

فقدنا الوحيَ إذا وليت عنا ... وودعنا من اللّه الكلام
لقد أورثتنا ميراث صدق ... عليك به التحية والسلام

حسان بن ثابت يرثي حمزة بن عبد المطلب:

فإن تذكروا قتلى وحمزة فيهم
قتيل ثوى اللّه وهو مطيع
فإن جنان الخلد منزلةٌ له
وأمر الذي يقضي الأمور سريع
وقتلاكم في النار أفضل رزقهم
حميم معاً في جوفهم وضريع

وقال يرثي الرسول ﷺ:

بِطَيْبَةَ رسمٌ للرسولِ ومعهدُ
منيرٌ وقد تعفو الرسومُ وتهمُدُ
فبوركْتَ يا قبرَ الرسولِ وبوركتْ
بلادٌ ثوى فيها الرشيدُ المُسَدَّدُ
وَبَكّي رسولَ اللّهِ يا عينُ عَبْرَةً
ولا أعرِفَنْكِ الدهرَ دمعُكِ يجمدُ
وجودي عليه بالدموع وأعولي
لفقد الذيْ لا مثلُهُ الدهرَ يوجَدُ
وما فَقَدَ الماضونَ مثلَ محمدٍ
ولا مثلُهُ حتى القيامةِ يُفْقَدُ

الخنساء ترثي أخاها صخر:

قـــذى بعينـــك، أم بـــالعيـــن عـــوّارُ
أم ذرفـــتْ، إذ خلـــت مـــن أهلهـــا الـــدار؟
كـــأن دمعـــي لـــذكـــراه إذا خطـــرت
فيـــض يسيـــل علـــى الخـــديـــن مـــدرار
تبكـــي لصخـــر، هـــي العبـــرى وقـــد ولهـــتْ
ودونـــه مـــن جـــديـــد التـــرب أستـــارُ
قـــد كـــان فيكـــم أبـــو عمـــرو يســـودكـــم
نعـــم المعمـــم للـــداعيـــن نصّـــارُ
إنّ صخـــراً لـــوالينـــا وسيـــدنـــا
وإن صخـــراً، إذا انشتـــوا، لنحـــارُ
وإن صخـــراً لمقـــدام، إذا ركبـــوا
وإن صخـــراً، إذا جـــاءوا لعقـــار
وإن صخـــراً لتـــأتـــمُّ الهـــداةُ بـــه
كـــأنـــه علـــم فـــي رأســـه نـــار
جلـــد، جميـــل المحيـــا، كـــامـــل، ورع
وللحـــروب، غـــداة الـــروع، مسعـــار
جمّـــال الـــويـــة، هبـــاط أوديـــة
شهّـــاد أنـــديـــة للجيـــش جـــرار
طلـــق اليـــديـــن لفعـــل الخيـــر، ذو فجـــر
ضخـــم الـــدسيعـــة، وبـــالخيـــرات أمّـــار

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

يـــؤرقنـــي التـــذكـــر حيـــن أمســـي
فـــأصبـــح قـــد بليـــت بفـــرط نكـــس

علـــى صخـــر، وأي فتـــى كصخـــر
ليـــوم كـــريهـــة وطعـــان خلـــس

وللخصـــم الألـــد، إذا تعـــدّى
ليـــأخـــذ حـــق مظلـــوم بقنـــس

يـــذكـــرنـــي طلـــوع الشمـــس صخـــراً
وأذكـــره لكـــل غـــروب شمـــس

ولـــولا كثـــرةُ البـــاكيـــن حـــولـــي
علـــى إخـــوانهـــم، لقتلـــت نفســـي

ومـــا يبكيـــن مثـــل أخـــي ولكـــن
أعـــزّي النفـــسَ عنـــه بـــالتـــأسّـــي

فـــلا واللّـــه لا أنســـاك حتـــى
أفـــارق مهجتـــي ويشـــق رمســـي

فقـــد ودعـــت يـــوم فـــراق صخـــر
أبـــي حســـان، لـــذاتـــي وأنســـي

فيـــا لهفـــي عليـــه، ولهـــف أمـــي
أيصبـــح فـــي الضـــريـــح وفيـــه يمســـي

الخنساء ترثي أخاها معاوية:

لعمـــر أبيـــك، لنعـــم الفتـــى   تحـــشّ بـــه الحـــربُ أجـــذالهـــا
فنفســـي الفـــداء لـــه مـــن فقيـــدٍ   أبـــت أن تـــزايـــل أعـــوالهـــا

فيـــومـــاً تـــراه علـــى هيكـــل أخـــا الحـــرب يلبـــس سـربـــالهـــا
ويـــومـــاً تـــراه علـــى لـــذة وعيـــش رخـــي فقـــدنـــا لهـــا
فخـــر الشـــوامـــخ مـــن قتلـــه وزلـــزلـــتْ الأرضُ زلـــزالهـــا
وزال الكـــواكـــبُ مـــن فقـــده وجللـــت الشمـــس أجـــلالهـــا

مُتمم بن نويرة يرثي أخاه مالك:

لعمـــري ومـــا دهـــري بتـــأبيـــن هـــالـــك
ولا جَـــزُعٍ ممـــا ألـــمَّ فـــأوجعـــا
فعينـــيَّ هـــلا تبكيـــان لمـــالـــك
إذا هَـــزَّت الـــريـــحُ الكنيـــفَ المـــرَفَّعـــا
أبـــى الصبـــر آيـــات أراهـــا وإننـــي
أرى كـــل حبـــلٍ بعـــد حبلـــك أقطعـــا
وأنـــي متـــى مـــا أدْعُ بـــاسمـــك لـــم تُجـــبْ
وكنـــتَ حَـــريـــاً أن تجيـــبَ وتسمعـــا
فـــإن تكـــن الأيـــامُ فَـــرَّقْـــنَ بيننـــا
فقـــد بـــانَ محمـــوداً أخـــي حيـــن وَدَّعـــا

ويقول في رثائه أيضاً:

لقـــد لامنـــي عنـــد القبـــور علـــى البُكـــا
صـــديقـــي لِتَـــذْرافِ الـــدمـــوع السَّـــوَافـــكِ
يقـــول أتبكـــي كـــلَّ قبـــرٍ رأيتَـــهُ
لقبـــرٍ ثَـــوَى بيـــن اللِّـــوى فـــالـــدَّكـــادك
فقلـــتُ لـــه إنّ الشَّجـــيَ يبعـــثُ الشَّجَـــى
فـــدعنـــي فهـــذا كلُّـــه قبـــرُ مـــالـــك

الرثاء في العصر الأموي

الفرزدق يرثي عطية بن جعال:

لــو لــم يفــارقنــي عطيــةُ لــم أهُــنْ
ولــم أعــطِ أعــدائــي الــذي كنــتُ أمنــعُ

شجـــاعٌ إذا لاقـــى، ورام إذا رمـــى
وهـــاد إذا مـــا أظلـــمَ الليـــلُ مِضْـــدَعُ

ســأبكيــكَ حتــى تُنْفِــذَ العيــنُ مــاءهــا
ويشفــي منــي الــدمــعُ مــا أتَــوَجَّــعُ

محمد بن الحنفية يرثي أخاه الحسن بن علي (رض):

أأدهـــنُ رأســـي أم تطيـــب مجـــالســـي
وخـــدك معفـــور وأنـــت سليـــبُ

أأشـــربُ مـــاء الحـــزن مـــن غيـــر مـــائـــه
وقـــد ضمـــن الأحشـــاء لهيـــبُ

ســأبكيــك مــا نــاحــتْ حمــامــة أيكــة
ومــا اخضــر فــي دوح الحجــاز قضيــب

زفر بن الحارث يرثي عمير بن الحباب:

ولمـــا أن نعـــى النـــاعـــي عميـــراً
حسبـــت سمـــاءهـــم دُهيـــتْ بليـــل
وكنـــت قبيلهـــا يـــا أم عمـــرو
أرجـــل لمتـــي وأجـــر ذيلـــي
فلـــو نبـــش المقـــابـــر عـــن عميـــر
فيخبـــر مـــن بـــلاء أبـــي الهـــذيـــل

الفرزدق يرثي رجلاً إسمه سعيد:

سقـــى اللّـــهُ قبـــراً يـــا سعيـــدُ تضَمَّنَـــتْ
نـــواحيـــه أكفـــانـــاً عليـــكَ ثيـــابُهـــا
وحُفْـــرَةَ بيـــتِ أنـــتَ فيهـــا مُـــوَسَّـــدٌ
وقـــد سُـــدَّ مـــن دُونِ العـــوائـــدِ بـــابُهـــا
لقـــدْ ضمِنَـــتْ أرضٌ بـــإصطَخْـــرَ ميتـــاً
كـــريمـــاً إذا الأنـــواءُ خـــفَّ سَحَـــابُهـــا
شـــديـــداً علـــى الأذنيـــنَ منـــكَ إذا احتـــوى
عليـــكَ مـــنَ التُّـــرَبِ الهَيـــامِ حِجـــابُهـــا
إذا ذَكَـــرَتْ عينـــي سعيـــداً تحـــدَّرتْ
علـــى عبـــراتِ يستهِـــلُّ انسكـــابُهـــا

وقال يرثي هلال بن أحوز المازني:

أرى المـــوتَ لا يُبقـــى علـــى ذي جـــلادة
ولا غَيْـــرَةً، إلا دنـــا لـــه مُـــرْصِـــداً

أمـــا تُصلـــحُ الـــدنيـــا لنـــا بعـــضَ ليلـــةً
مـــن الـــدهـــرِ إلا عـــاد شـــيءٌ فـــأفســـدا
لعمـــرُكِ مـــا أنســـى ابـــن أحـــوز مـــا جـــرتْ
ريـــاحٌ ومـــا فـــاء الحمـــامُ وغـــرّدا

جرير يرثي الفرزدق:

فـــلا حَمَلَـــتْ بعـــدَ الفـــرزدق حُـــرَّةٌ
ولا ذاتُ حمـــلٍ مـــن نفـــاس تَعَلَّـــتِ .
هـــو الـــوافِـــدُ المجبـــورُ والحـــامـــلُ الـــذي
إذا النعـــل يـــومـــاً بـــالعشيـــرةِ زَلَّـــتِ

جرير يرثي قيس بن ضرار:

وبـــاكيـــةٍ مِـــنْ نـــأيِ قيـــسٍ وقـــدْ نَـــأتْ
بقيـــسٍ نـــوى بيـــن طـــويـــلٍ بعـــادُهـــا
أظُـــنُّ انهـــلالَ الـــدمـــعِ ليـــس بمنتـــه
عـــن العَيـــنِ حتـــى يضمحِـــلَّ ســـوادُهـــا
لَحَـــقٌّ لِقيـــسٍ أن يبـــاحَ لـــهُ الحمـــى
وأَن تُعْقَـــرَ الـــوخبـــاءُ إن خـــفَّ زادُهـــا

وقال يرثي يحيى بن مبشر بن ثعلبة بن يربوع:

صلـــى الإلـــهُ عليـــك يـــا بـــن مُبَشِّـــر
أنّـــى قُتِلْـــتَ بِمُلْتقـــى الأجنـــادِ

مــأوى الجيــاعِ إذا السُّنــونُ تتــابعــتْ
وفتــى الطعــانِ عشيــةَ العصــوادِ

جرير يرثي زوجَهُ خالدة:

لــولا الحيــاءُ لَعَــادَنــي اسْتعبــارُ
ولــزُرْتُ قَبْــرَكِ والحبيــبُ يُــزارُ
ولقــدْ نظــرْتُ ومــا تَمَتُّــعُ نظــرَةَ
فــي اللّحــدِ حيــثُ تَمَكَّــنَ المِحْفَــارُ
وَلّهْــتِ قلبــي إذ عَلَتْنــي كبــرَةٌ
وذَوُو التمــائــمِ مــن بنيــكِ صغــارُ
كــانــت مُكــرَّمَــةَ العشيــرِ ولــم يكــن
يُخشــى غــوائــلَ أُمِّ حــزرةَ جــارُ
صلــى المــلائكــةُ الــذيــن تُخُيِّــروا
والصــالحــونَ عليــكِ والأبــرارُ
وعليــكِ مــن صلــواتِ رَبِّــك كلمــا
نصــبَ الحجيــجُ مُلَبِّــديــنَ وغــاروا

وقال يرثي المرار بن عبد الرحمن:

راحَ الــرفــاقُ ولــم يَــرُحْ مَــرَّارُ
وأقــام بعــدَ الظــاعنيــن وســاروا
لا تَبْعَــدَنّ وكــلُّ حــيٍ هــالــكٌ
ولكــلِّ مصــرعِ هــالــكٍ مقــدارُ
كــان الخيــارَ ســوى أبيــه وعَمِّــه
ولكــل قــوم ســادةٌ وخيــارُ

وأقـــولُ مـــن جـــزعٍ وقـــدْ فُتنـــا بـــه
ودمـــوعُ عينـــي فـــي الـــرداء غـــزارُ
للـــدافنيـــن أخـــا المكـــارم والنـــدى
للّـــه مـــا ضَمنَـــتْ بـــك الأحجـــارُ

جرير يرثي الخليفة عمر بن عبد العزيز:

ينعـــى النُّعـــاةُ أميـــرَ المـــؤمنيـــن لنـــا
يـــا خيـــرَ مـــن حَـــجَّ بيـــتَ اللّـــه واعتمـــرا
حُمِّلْـــتَ أمـــراً عظيمـــاً فـــاصطبـــرتَ لـــه
وقمـــتَ فيـــه بـــأمـــر اللّـــه يـــا عُمَـــرا
فـــالشمـــس طـــالعـــةٌ ليســـت بكـــاسفـــة
تُبكـــي عليـــكَ نجـــومَ الليـــلِ والقمـــرا

حسين بن مطير يرثي معن بن زائدة:

فَيَـــا قَبْـــرَ مَعْـــن، كنـــتَ أوّلَ حُفْـــرَة
مـــن الأرض خُطّـــتْ للسمـــاحَـــة مَضْجَعـــا
ويـــا قبـــر معـــن، كيـــف وارَيْـــتَ جـــودهُ
وقـــد كـــان منـــه البـــر والبحـــرُ مُتْـــرَعـــا
بلـــى قـــد وسعـــتَ الجـــودَ والجـــودُ ميـــت
ولـــو كـــان حيـــاً ضِقْـــتَ حتـــى تَصَـــدَّعـــا
فتـــى عِيـــشَ فـــي معـــروفـــه بعـــد مـــوتـــه
كمـــا كـــانَ بعـــد السيـــل مجـــراهُ مَـــرْتَعـــا

أبو الأسود الدؤلي يرثي علي بن أبي طالب (رض) ويشير إلى انتقال الخلافة إلى الإمام الحسن:

فــلا تشمَــتْ معــاويــة بــن صخــر
فــإن بقيــة الخلفــاءِ فينــا
وأجمعنــا والإمــارة عــن تــراض
إلــى ابــن نبينــا وأبــي أخينــا
ولا نعطــي زمــام الأميــر فينــا
ســواه الــدهــر آخــر مــا بقينــا

أبو ثعلبة أيوب بن خولى يرثى قتلى الأمويين في إحدى المعارك مع الخوارج: ومن بين القتلى هدبة اليشكري ومقاتل بن شيبان:

فيــا هُــدْبُ للهيجــا ويــا هُــدْبُ للنــدى
ويــا هــدب للخصــمِ الألــدِّ يحــاربُــهْ
ويــا هــدبُ كــم مــن ملجم قــد أجَبْتَــهُ
وقــد أسْلمتــهُ للــرمــاحِ جــوالِبُــهْ
وكــان أبــو شيبــان خيــرَ مُقــاتــلٍ
يُــرَجّــى ويَخشــى بــأسَــهُ مَــنْ يحــاربُــهْ
ففــاز ولاقــى اللّــه بــالخيــر كُلِّــه
وَخــذَّمَــهُ بــالسيــفِ فــي اللّــهِ ضــاربُــهْ
تـــزوَّدَ مـــن دنيـــاهُ دِرْعـــاً ومغْفَـــراً
وعضبــاً حســامــاً لــم تَخُنْــهُ مضــاربُــهْ

مليكة الشيبانية الخارجية ترثي الضحاك بن قيس الخارجي:

قــولــي مليــكُ عليــك بــالصبــر تستــوجبيــن فضــائــلُ الأجــرِ

قــولــي فــإنــك غيــرُ كــاذبــة يــا عــدتــي لنــوائــب الــدهــر
أورثتنــي كمــداً يــؤرقنــي وتلهفــاً وحــرارة الصــدر
ومــرارةً فــي العيــش دائمــة وحــرارة كحــرارة الجمــر
ذهــب الــذي قــد كــان يــأمــرنــا بــالخــوفِ والمعــروفِ والــذكــر

وقالت ترثي أخاها:

يــا عيــن جــودي بــالــدمــوعِ بــواكــف حتــى الممــات
قــولاً لمــن حضــر الحــروب مــن النســاء الشــاريــات
أمسيــن بعــد غضــارة ونعيــمِ عيــشٍ مثبتــات
مــن بعــد عيــش نــاعــمٍ صــارت عظــامهــم رفــات
وإذا المنيــةُ أقبلــت لــم تغــن أقــوال الــرثــاة

ليلى الأخيلية ترثي توبة:

فــآلَيْــتُ لا أنفَــكُّ أبكيــكَ مــا دعــتْ
علــى فَنَــنٍ وَرْقــاءُ أوطــارَ طــائِــرُ

وقالت ترثيه أيضاً:

أتتــهُ المنــايــا حيــن تــم تمــامــه
وأقصــر عنــه كــل قــرن يطــاولــه
وكــان كليــثِ الغــاب يحمــي عــرينــه
وتــرضــى بــه أشبــالــه وخــلائلــه
غضــوب، حليــم، حيــن يطلــب حلمــه
وســم زعــاف لا تصــاب مقــاتلــه

وقالت ترثيه في قصيدة أخرى:

جـــزى اللّـــه خيـــراً، والجـــزاء بكفـــه
فتـــى مـــن عقيـــل ســـاد غيـــر مكلـــف

فيـا تـوب، مـا فـي العيـش خيـر ولا نـدى
يعـــدّ، وقـــد أمسيـــت فـــي تـــرب نفنـــف

وما نلتُ منك النصف حتى ارتمت بك
المنايا بسهم صائب الوقع، أعجف

فيـــا ألـــف ألـــف، كنـــتَ حيـــاً مُسَلّمـــاً
لألقـــاكَ مثـــل القســـور المتطـــرف

قال أحدهم يرثي الإمام الأوزاعي فقيه الشام:

جـــادَ الحَيَـــا بـــالشـــام كـــلَّ عشيـــة
قبـــراً تضمَّـــنَ لَحْـــدُه الأوزاعـــي

قبـــرٌ تَضَمَّـــنَ فيـــه طـــود شـــريعـــة
سقيـــاً لـــه مـــن عـــالـــم نفّـــاعِ

عـــرضـــت لـــه الـــدنيـــا فـــأعـــرضَ مقلعـــاً
عنهـــا بـــزهـــدِ أيمـــا إقـــلاع

حسان بن جعده يرثى قتلى الخوارج ومن بينهم قائدهم بسطاما:

يـــا عيـــنُ أذْرى دمـــوعـــاً منـــكِ تسجـــامـــا
وابكـــي صحـــابَـــةَ بسطـــامِ وبسطـــامـــا

فلـــن تـــري أبـــداً مـــا عشـــت مثْلَهُـــمْ
أنقَـــى وأكمـــلَ فـــي الأحـــلامِ أحـــلامـــا

إنــي لأعلــمُ أنْ قــد أُنــزِلــوا غُــرَفــاً
مــن الجنــانِ ونــالــوا ثَــمَّ خُــدّامــا

أسقــى الإلــهُ بــلاداً كــان مصــرعهــم
فيهــا سحــابــاً مــن الــوسمــيِّ سَجّــامــا

عبيد الله بن قيس الرقيات يرثي قتلى المدينة في وقعة الحرة التي قتل فيها الأمويون ثمانين من أصحاب رسول الله ﷺ:

إنّ الحــوادثَ بــالمــدينــة قــد
أوجعننــي وقــرعــنَ مــروتيــه

ينعــى بنــو عبــد وإخــوتهــم
حــل الهــلاك علــى أقــاربيــه

ونعــى أســامــة لــي وإخــوتــه
فظلَلْــتُ مستكــاً مســامعيــه

تبكــي لهــم أسمــاءُ معــولــة
وتقــول ليلــى وارزيتيــه

واللّــه أبــرح فــي مقــدمــة
أهــدي الجيــوش علــى شكتيــه

حتــى أجمعهــم بــإخــوتهــم
وأســوق نِسْــوَتهــم بنســوتيــه



الرثاء في العصر العباسي

إسحق الموصلي يرثي هُشيمة الخمّارة:

أضحت هُشيمةُ في القبور مقيمةً
وخَلَتْ منازلُها من الفتيانِ
كانتْ إذا هَجَرَ المحبُّ حبيبَهُ
دَبَّتْ له في السرِّ والإعلانِ
حتى يلينَ لما تريدُ قيادُهُ
ويصيرَ سَيِّئُهُ إلى الإحسانِ

إحدى الجواري ترثي سيدها زلزل وكان مغنياً:

أقفرَ من أوتاره العُودُ ... فالعودُ للأوتار معمودُ
وأوحشَ المزمارُ من صوته ... فما له بعدَكَ تغريدُ
مَنْ للمزامير وعيدانها ... وعامر اللذات مفقودُ
الخمر تبكي في أباريقها ... والقينةُ الخَمصانَةُ الرُّودُ

مطيع بن إياس يرثي شبابه:

إنـــي لبـــاكٍ علـــى الشبـــابِ ومـــا
أعــرفُ مــن شِــرَّتــي ومــن طَــرَبــي
ومـــن تصـــابـــيَّ إن صَبَــوْتُ ومـــنْ
نـــاري إذا مـــا استعـــرتُ مـــن لهبـــي

أبو نواس يرثي الأمين:

أيـــا أميـــنَ اللَّـــه مَـــنْ للنـــدى ... وعصمـــة الضُّعْفـــى وفـــكِّ الأسيـــرْ
خلَّفتنـــا بعـــدك نبكـــي علـــى ... دنيـــاك والـــدين بـــدمـــعٍ غـــزيـــر
يـــا وحشتـــاً بعـــدك مـــاذا بنـــا ... أحـــلّ مـــن بعـــدك صَـــرْفُ الـــدهـــورِ
لا خيـــرَ لـــلأحيـــاء فـــي عيشهـــم ... بعـــدك والـــزلفـــى لأهـــل القبـــورِ

أبو نواس يرثي كلبَهُ:

يـــا بُـــؤسَ كلبـــي سَيِّـــد الكـــلاب
قـــد كـــان أغنـــانـــي عـــن العُقـــابِ
خـــرجـــتُ والـــدنيـــا إلـــى تبـــاب
بـــه وكـــان عُـــدَّتـــي ونـــابـــي
فبينمـــا نحـــنُ بـــه فـــي الغـــاب
إذ بـــرزتْ كـــالِحـــةُ الأنيـــابِ
فعلقـــتْ عـــرقـــوبَـــهُ بنـــاب
لـــم تـــرعَ لـــي حقـــاً ولـــم تُحـــابِ

أشجع السلمي يرثي محمد بن منصور:

أَنْعَى فتى الجودِ إلى الجود
ما مثْلُ من أنعى بموجودِ
قد ثَلَمَ الدهرُ به ثُلمةً
جانبها ليس بمسدودِ
الآن نخشى عثرات الندى
وعَدْوَةَ البُخْلِ على الجودِ

ابن الروي يرثي ابنه الثالث:

أبُنَيَّ، إنك والعزاءُ معاً
بالأمسِ لُفَّ عليكما كفنُ
ما أصبحتْ دُنياي لي وطناً
بل حيثُ دارُك، عنديَ الوطنُ
ما في النهار وقد فَقَدْتُكَ من
أُنْسٍ، ولا في الليلِ لي سَكَنُ
أولادَنا، أنتم لنا فتَنٌ
وتفارقونَ، فأنتم مِحَنُ

ابن الرومي يرثي ولده الأوسط:

ألا قاتلَ اللّهُ المنايا ورميها،
من القومِ، حبّاتِ القلوب على عمدِ
توخّى حمامُ الموتِ أوسط صبيتي،
فللّه، كيف اختارَ واسطةَ العقدِ

طـــواه الـــرَّدى عنـــي، فـــأضحـــى مـــزاره
بعيـــداً عـــن قـــرب، قـــريبـــاً علـــى بعـــدِ

لقـــد أنجـــزت فيـــه المنـــايـــا وعيـــدهـــا،
وأخلفـــت الآمـــالُ مـــا كـــان مـــن وعـــدِ

لقـــد قـــلَّ بيـــن المهـــدِ واللحـــد لَبْثُـــهُ
فلـم ينـس عهـد المهـدِ، إذ ضمَّ فـي اللحـدِ

عجبـــتُ لقلبـــي كيـــف لـــم ينفطـــر لـــهُ
ولـــو أنـــه أقســـى مـــن الحجـــر الصّلـــدِ

وإنـــي وإن مُتِّعْـــتُ بـــابْنَـــيَّ بعـــدَهُ
لـــذاكـــرُهُ مـــا حنَّـــتِ النِّيـــبُ فـــي نجـــدِ

وأولادُنـــا مِثـــلُ الجـــوارحِ أيُّهـــا
فقـــدنـــاه كـــان الفـــاجـــعَ البَيِّـــنَ الفقْـــدِ

لعمري لقد حالت بي الحال بعده،
فيا ليت شعري كيف حالت به بعدي

ثكِلـــتُ ســـروري كلَّـــهُ إذ ثكلتُـــهُ
وأصبحـــتُ فـــي لـــذَّات عيشـــي أخـــا زُهـــدِ

كـــأنـــي مـــا استمتعـــتُ منـــك بضمـــة
ولا شمـــةٍ فـــي ملعـــبٍ لـــك أو مهـــدِ

أُلامُ لمـــا أُبـــدي عليـــكَ مـــن الأســـى
وإنـــي لأخفـــي منـــك أضعـــافَ مـــا أُبـــدي

وأنـــتَ وإن أُفـــرِدْتَ فـــي دار وُحْشَـــة
فـــإنـــي بـــدارِ الأنـــسِ فـــي وحشـــةِ الفـــردِ

عليـــك ســـلامُ اللَّـــهِ منـــي تحيـــةً ومـــنْ
كـــلِّ غيـــثٍ صـــادقِ البـــرقِ والـــرَّعْـــدِ

قيل أن أرثى بيت قالته العرب قول أحدهم:

أرادوا لِيُخفــوا قَبــرَهُ عــن عَــدُوِّه
فطيــبُ تُــرابِ القبــرِ دلَّ علــى القبــرِ

مسلم بن الوليد يرثي حماد بن سيار:

اللّــهُ ألبَسَــهُ فــي عُــودِ مَغْــرِسِــه
ثيــابَ حمــدٍ نقيــاتٍ مــن العــار
دفّــاعُ مُعْضِلــةٍ حمّــالُ مُثقلــةٍ
دَرّاكُ وتْــرٍ ودفّــاعٌ لأوتــار
جــاء القضــاءُ بمقــدار الحِمــامِ لــهُ
فَحَــلَّ قعــرَ ضــريــحٍ بيــنَ أحجــارِ
مصيبــة نــزلَــتْ كــأنهــا قَــذَفَــتْ
لا بــل وقــد فَعَلَــتْ فــي القلــب، بــالنــارِ

مروان بن أبي حفصة يرثي معن بن زائدة:

مضــى لسبيلــهِ معــنٌ وأبقــى
مكــارمَ لــن تبيــد ولــن تُنــالا
كــأنّ الشمــسَ يــومَ أصيــبَ مَعْــنٌ
مــن الإظــلامِ مُلْبَسَــةٌ ظِــلالا
هــو الجبــلُ الــذي كــانــت نــزارٌ
تَهُــدُّ مــن العــدُوِّ بــه الجبــالا
وكــادتْ مــن تهــامَــةَ كــلُّ أرضٍ
ومــن نجــدٍ تــزولُ غــداةَ زالا

أصـــابَ المـــوتُ يـــومَ أصـــابَ مَعْنـــاً
مـــن الأحيـــاءِ أكـــرمَهُـــمْ فَعَـــالا
فلســـتُ بمـــالـــكِ عبـــرات عيـــن
أبـــتْ دمـــوعُهـــا إلا انهمـــالا

إبراهيم بن الخليفة المهدي يرثي إبناً له مات بعيداً عنه في البصرة وكان هو في بغداد:

دَعَتْـــهُ نَـــوَىً لا تُـــرتَجـــى أَوْبـــةٌ لهـــا
فقلبـــك مسلـــوبٌ وأنـــتَ كئيـــبُ
يـــؤوبُ إلـــى أوطـــانـــه كـــلُّ غـــائـــب
وأحمـــدُ فـــي الغُيَّـــابِ ليـــس يئـــوبُ
قليـــلاً مـــن الأيـــام لـــم يُـــرْوَ نـــاظـــري
بهـــا منـــه حتـــى أعلقتـــهُ شَعـــوبُ
كظـــل سحـــابٍ لـــم يُقـــم غيـــر ســـاعـــة
إلـــى أن أطـــاحتْـــهُ فطـــاح جنـــوبُ
ســـأبكيـــك مـــا أبقـــتْ دمـــوعـــي والبُكـــا
بعينـــي مـــاءً يـــا بُنَـــيَّ يجيـــبُ

أبو فراس الحمداني يرثي أبا وائل تغلب بن داوود:

أيُّ اصطبـــارٍ ليـــس بـــالـــزائـــلِ وأيُّ دمـــعٍ ليـــس بـــالهـــامـــلِ
إنّـــا فُجعنـــا بفتـــى وائـــل لمـــا فُجعنـــا بـــأبـــي وائـــل
أرى المعـــالـــي، إذ قضـــى نحبَـــهُ تبكـــي بكـــاءَ الـــوالـــهِ الثـــاكـــلِ

وقال يرثي أمه:

أيــــا أمَّ الأسيــــرِ سقــــاكِ غيــــثٌ
بكُـــره منـــك مـــا لقـــيَ الأسيـــرُ
أيــــا أمَّ الأسيــــرِ سقــــاكِ غيــــثٌ
تحيَّـــــرَ، لا يقيـــــمُ ولا يسيـــــرُ
أيــــا أمَّ الأسيــــرِ سقــــاكِ غيــــثٌ
إلــى مَــنْ بــالفِــدا يــأتــي البشيــرُ
إذا ابنُـــكِ ســـارَ فـــي بـــرٍ وبحـــر
فمـــنْ يـــدعـــو لـــهُ أو يستجيـــرُ
ليبكِـــكِ كـــلَّ يـــومٍ صُمـــتِ فيـــه
مصـــابـــرةً وقـــد حَمـــيَ الهجيـــرُ
ليبكِـــكِ كـــلُّ ليـــلٍ قمْـــتِ فيـــه
إلـــى أن يبتـــدي الفَجـــرُ المنيـــرُ

أبو الشيص يرثي الرشيد ويمدح ابنه محمداً:

جَـرَتْ جـوارٍ بـالسَّعْـد والنحس — فنحـن فـي وَحْشـة وفـي أنـسِ
العيـنُ تبكـي والسـنُّ ضـاحكـةٌ — فنحـن فـي مـأتـمٍ وفـي عـرسِ
يضحكنـا القـائـمُ والأميـنُ وتُبْكينـا — وفـــاةُ الإمـــامِ بـــالأمـــسِ

قال أحدهم يرثي المغني أبراهيم الموصلي:

تـولـى المـوصلـيُّ فقـد تـولَّـتْ — بشـــاشـــاتُ المـــزاهـــرِ والقيـــانِ
وأيُّ بشـــاشـــةٍ بقيـــتْ فتبقـــى — حيـــاةُ المـــوصِلـــي علـــى الـــزمـــانِ

ستبكيه المزاهِرُ والملاهي وتسعدهن عاتِقةُ الدِّنان

المتنبي يرثي جدته:

أَحِنُّ إلى الكأسِ التي شَرِبَتْ بها
وأهْوَى لمثواها، الترابَ وما ضمَّا
أتاها كتابي بعدَ يأسٍ وترحَة
فماتتْ سُروراً بي، فمتُّ بها غما
حرامٌ على قلبي السرورُ، فإنني
أعُدُّ الذي ماتتْ بِهِ بعدها سَمَا

وقال يرثي أبا شجاع فاتك:

الحُزْنُ يُقلِقُ والتَّجَمُّلُ يَرْدعُ والدمعُ بينهما عَصِيٌّ طيِّعُ

المتنبي يرثي أخت سيف الدولة ويعزيه بوفاتها:

يا أُختَ خيرَ أخ، يا بنتَ خيرِ أبِ
كنايةٌ بهما عن أشرفِ النسبِ
غَدَرْتَ يا موتُ كم أفنيتَ من عدد
بمَنْ أصَبْتَ وكم أَسْكَتَّ من لَجَبِ
طوى الجزيرةَ حتى جاءني خبرٌ
فزِعتُ فيه بآمالي إلى الكَذِبِ
حتى إذا لم يَدَعْ لي صدْقُهُ أملاً
شَرِقتُ بالدمعِ حتى كادَ يَشْرَقُ بي

أرى العِـــراقَ طـــويـــلَ الليـــلِ مُـــذ نُعِيَـــتْ
فكيـــفَ لَيـــلُ فَتَـــى الفتيـــانِ فـــي حَلَـــبِ
يَظُـــنُّ أنّ فـــؤادي غيـــرُ ملتهـــبِ
وأن دمـــعَ جفـــونـــي غيـــرُ مُنْسكـــبِ
بلـــى وحُـــرمـــةِ مـــن كـــانـــت مُـــراعيـــةً
لحُـــرْمـــةِ المجـــدِ والقُصَّـــادِ والأدبِ
مَسَـــرَّةٌ فـــي قلـــوبَ الطيـــبِ مَفْـــرِقُهـــا
وحَسْـــرةٌ فـــي قَلـــوبِ البيـــضِ واليَلَـــبِ
وإن تكُـــنْ خُلِقَـــتْ أنثـــى لقـــد خلقَـــتْ
كـــريمـــةً غيـــرَ أنثـــى العقـــلِ والحسـبِ
فليـــتَ طـــالعـــةَ الشمسيـــن غـــائبـــةٌ
وليـــت غـــائبـــةَ الشمسيـــن لـــم تغـــبِ
فمـــا تَقَلَّـــدَ بـــاليـــاقـــوت مُشْبِهِهـــا
ولقـــد تقلَّـــدَ بـــالهنـــديـــة القُضُـــبِ
ولا ذكـــرتُ جميـــلاً مـــن صنـــائعهـــا
إلا بكيـــــتُ ولا وُدٌّ بـــــلا سبـــــبِ

وقال يرثي محمد بن إسحق التنوخي:

وإنـــي لأعلـــمُ واللبيـــبُ خبيـــرُ
أن الحيـــاةَ وإن حَـــرَصـــتُ غـــرورُ
مـا كنـتُ أحسـبُ قبـل دفنـكَ فـي الثرى
أن الكـــواكـــبَ فـــي التُـــرابِ تَغُـــور
مـــا كنـــتُ آمُـــلُ قبـــل نعشـــكَ أن أرى
رَضْـــوَى علـــى أيـــدي الـــرجـــالِ تسيـــرُ

خرجوا به ولكلٍّ باكٍ خلفَهُ
صَعَقاتُ موسى يومَ دُكَّ الطورُ

والشمسُ في كبدِ السماءِ مريضةٌ
والأرضُ واجفةٌ تكادُ تمورُ

وحفيفُ أجنحةِ الملائكِ حولَهُ
وعيونُ أهلِ اللاذقيةِ صورُ

حتى أتوا جَدَثاً كأن ضريحه
في قلب كل مُوَحِّدٍ محفورُ

فيه السماحةُ والفصاحةُ والتقى
والبأسُ أجمعُ والحجى والخيرُ

كفلَ الثناءُ له بِرَدِّ حياته
لما انطوى فكأنه منشورُ

وكأنما عيسى ابن مريم ذكرُهُ
وكأنّ عازر شخصُهُ المقبورُ

ابن المعتز يرثي عبيدالله بن سليمان بن وهب:

قد استوى الناسُ ومات الكمال
وصاحَ صرفُ الدهرِ: أين الرجال

هذا أبو العباس في نعشه
قوموا انظروا كيف تسير الجبال

يا ناصر الملكِ بآرائه
بعدك للملكِ ليالٍ طوال

الشريف الرضي يرثي الإمام الحسين بن علي بن أبي طالب:

يــــا قتيــــلاً قَــــوَّض الــــدهــــرُ بــــه
عَمَــــدَ الــــديــــنِ وأعــــلامَ الهُــــدى

قتلــــوه بعــــد علــــمٍ منهــــم
أنــــه خــــامــــسِ أصحــــابِ الكِســــا

مُــــرهقــــاً يــــدعــــو ولا غــــوثَ لــــه
بــــأبْ بــــرٍ وجــــدٍ مصطفــــى

وبــــأُمٍ رفــــع اللّــــه لهــــا
علمــــاً مــــا بيــــن نســــوان الــــورى

أي جــــدٍ وأب يــــدعــــوهمــــا
جَــــدٍّ، يــــا جَــــدٍّ أغثنــــي، يــــا أبــــا

يــــا رســــول اللّــــهِ يــــا فــــاطمــــةٌ
يــــا أميــــر المــــؤمنيــــن المــــرتضــــى

وقال يرثي الصاحب بن عباد:

أكــــذا المنــــونُ يقطّــــرُ الأبطــــالا
أكــــذا الــــزمــــان يضعضــــعُ الأجبــــالا

جبــــلٌ تَسَنّمَــــتِ البــــلادُ هضــــابَــــهُ
حتــــى إذا مــــلأ الأقــــالِــــمَ زالا

يــــا طــــالبــــاً مــــن ذا الــــزمــــان شبيهَــــهُ
هيهــــات كلّفــــتَ الــــزمــــان محــــالا

أبو القاسم مظفر بن عليّ الطّبي يرثي الشاعر المتنبي:

لا رعــى اللّــه سِــرْبَ هــذا الــزمــان
إذ دهــانــا فــي مثــل ذاك اللســانِ
مــا رأى النــاسُ ثــانــي المتنبــي
أيُّ ثــانٍ يُــرَى لبِكــرِ الــزمــانِ
كــان مــن نفسِــهِ الكبيــرةِ فــي جيــشٍ
وفــي كبــريــاءِ ذي سلطــان
هــو فــي شعــره نبــيٌ ولكــن
ظهــرت معجــزاتــه فــي المعــانــي

محمد بن كعب الغنوي يرثي أخاه:

فلــو كــانــت الــدنيــا تبــاعُ اشتــريتــهُ
بمــا لــم تكــن عنــهُ النفــوسُ تطيــبُ
بعينــي أو يُمنــى يــدي، أو قيــل لــي
هــو الغــانــم الجــذلان يــوم يــؤوب

التهامي يرثي ابنه:

يــا كــوكبــاً مــا كــان أقصــرَ عمــرَهُ
وكــذاك عُمــرُ كــواكــبِ الأسْحــار
وهــلالَ أيــامٍ مضــى لــم يستــدرْ
بَــدْراً ولــم يُمْهَــلْ لــوقــتِ سِــرارِ
عجــل الخســوفُ عليــه قبــل أوانــه
فمحــاهُ قبــل مَظنَّــةِ الإبْــدارِ

ابن سناء الملك يرثي أمه:

حـزنـي علـى أمـي حـزنٌ شـديـدْ
تبلـى الليـالـي وهـو غـضٌ جـديـدْ
فقـل لنـار القلـبِ هـل مـن مـزيـدْ
وقـل لصـرفِ الـدهـر هـل مـن مَحِيْـدِ

الشرف الحصين يرثي ابن مالك صاحب الألفية المشهورة:

يـا شتـاتَ الأسمـاء والأفعـال بعـد مـوت ابن مـالـك المفضـال
وانحـرافُ الحـروف مـنَ بعـد ضبـطَ منـه فـي الانفصـال والاتصـالَ
مصـدراً كـان للعلـوم بـإذن الـ ـلَّـه مـن غيـر شبهـة ومُحَـالَ
عَـدِمَ النحـوُ والتعطـفُ والتـو كيـدُ مستبـدلا مـنَ الأبـدالَ

يحيى بن منجم يرثي ثابت بن قرة:

نعينـا العلـومَ الفلسفيـات كلهـا
خَبَـا نُـورُهـا إذ قيـل قـد مـات ثـابـتُ
وأصبـح أهلـوهـا حيـاري لفقـده
وزال بـه رُكـنٌ مـن العلـمِ ثـابـتُ
ولمـا أتـاهُ المـوتُ لـم يُغـنِ طبُّـهُ
ولا نـاطـقٌ ممـا هـواه وصـامـتُ

تقولُ إعرابيةٌ في رثاء ولدها:

يا قُرحةَ القلبِ والأحشاءِ والكبدِ
يا ليتَ أمَّكَ لم تَحْبلْ ولم تَلِدِ
أيقنتُ بعدكَ أني غيرُ باقيةٍ
وكيفَ يبقى ذراعٌ زالَ عن عَضُدِ

والدٌ هوى ابنه تحت عينه من قمة جبل ففارقته روحه للتو والساعة فقال يرثيه:

هوى ابني من عُلا شَرَفٍ يهولُ عُقابَهُ صعَدُهْ
ولا أمٌ فتبكيهُ ولا أختٌ فتفتقدُهْ
هوى عن صخرةٍ صلدٍ فَفُرَّتْ تحتها كبده
ألامُ على تبكّيهِ وألمسهُ فلا أجدُهْ

أبو تمام يرثي محمد بن حُمَيْد:

ألا في سبيلِ اللَّهِ مَنْ عطلتْ لهُ
فجاجُ سبيلِ الثغرِ وانثغرَ الثغرُ
فتىً كلما فاضتْ عيونُ قبيلةٍ
دماً ضحكتْ عنه الأحاديثُ والنشرُ
وما ماتَ حتى ماتَ مضربُ سيفهِ
من الضربِ واعتلَّتْ عليه القنا السُّمْرُ
فتى ماتَ بين الطَّعنِ والضربِ ميتةً
تقومُ مقامَ النصرِ إذ فاتهُ النصرُ

وقــد كـــان فـــوتُ المـــوت سهـــلاً فـــردّهُ
إليـــه الحفـــاظ المـــرُّ والخُلُـــقُ الـــوعـــرُ
ونفـــسٌ تخـــافُ العـــارَ حتـــى كـــأنمـــا
هـــو الكفـــر يـــوم الـــروعِ أو دونَـــهُ الكفـــرُ
فـــأثبـــتَ فـــي مستنقـــعِ المـــوتِ رِجْلَـــهُ
وقـــال لهـــا مِـــن تحـــت أخمصـــك الحشـــرُ
مضـــى طـــاهـــرَ الأثـــوابِ لـــم تبـــق روضـــةٌ
غـــداةَ ثـــوى إلا اشتهـــتْ أنهـــا قبـــرُ
ثـــوى فـــي الثـــرى مـــن كـــان يحيـــا بـــه الثـــرى
ويغمـــرُ صـــرفَ الـــدهـــرِ نـــائلُـــهُ الغَمْـــرُ
عليـــك ســـلامُ اللَّـــه وقفـــاً فـــإننـــي
رأيـــتُ الكـــريـــمَ الحُـــرَّ ليـــس لـــهُ عُمْـــرُ

وقال يرثي أخاه:

يـــا هَـــوْلَ مـــا أبْصَـــرَتْ عينـــي ومـــا سمعَـــتْ
أُذنـــي فـــلا أبْصَـــرَتْ عينـــي ولا أذنـــي
لـــم يبـــق هـــن بـــدنـــي جـــزءٌ علمْـــتُ بـــه
الأوقَـــد حَلَّـــهُ جُـــزءٌ مـــن الحـــزنِ
كـــان اللحـــاقُ بـــه أهنـــأ وأحســـنَ بـــي
مـــن أن أعيـــش سقيـــم الـــروحِ والبـــدَنِ

وقال يرثي ابنه الذي كان يحتضر أمام عينيه، لقد رآه يجالد الموت بكل قوة حتى استسلم أخيراً لقضاء ربه:

آخـــرُ عهــدي بــه صــريعـــاً ... للمــوت بــالـداء مستكينــا
إذا شكــا غُصَّــةً وكَــرْبــاً ... لاحـــظ أو راجـــعَ الأنينـــا
يــديــرُ فــي رجعــه لســانــاً ... يمنعــه المــوتُ أن يُبينــا
يشخــصُ طــوراً بنــاظــريــه ... وتــارة يُطبــق الجفــونــا
ثــم قضــى نحبَــهُ فــأمســى ... فــي جَــدَث للثــرى دفينــا
بعيـــد دارٍ قـــريـــبَ جـــارٍ ... قــد فــارقَ الإلــفَ والخــدينــا

عبد الملك الوراق يرثي مدينة بغداد أيام الفتنة بين الأمين والمأمون:

مَــنْ ذا أصــابَــكِ يــا بغــدادُ بــالعيــنِ
ألــمْ تكــونــي زمــانــاً قــرةَ العيــنِ
ألــم يكــن فيــك قــومٌ كــان مسكنهــم
وكــان قــربُهُــمُ زينــاً مِــنَ الــزَّيــنِ
صــاحَ الغــرابُ بهــم بــالبيــنِ فــافتــرقــوا
مــاذا لقيــت بهــم مــن لــوعــةِ البيــنِ
استــودع اللّــه قــومــاً مــا ذكــرتهــم
إلا تحــدَّر مــاءُ العيــنِ مــن عينــي
كــانــوا ففــرقهــم دهــرٌ وصــدَّعهــم
والــدهــرُ يصــدع مــا بيــن الفــريقيــنِ

الخزيمي يرثي بغداد ويقارن بين ماضيها وحاضرها:

وهـــل رأيـــتَ القُـــرى التـــي غـــر
س الأمـــلاكُ مخضـــرةً دســـاكـــرُهـــا
فـــإنهـــا أصبحـــت خـــلايـــا مـــن الإنـ
ـســـان قـــد دميـــتْ محـــاجـــرُهـــا
قفـــراً خـــلاء تعـــوى الكـــلابُ بهـــا
ينكـــر فيهـــا الـــرســـومَ دائـــرهـــا
يـــا بـــؤسَ بغـــداد دار مملكـــة
دارت علـــى أهلهـــا دوائـــرهـــا
أمهلهـــا اللَّـــهُ ثـــم عـــاقبهـــا
لمـــا أحـــاطـــتِ بهـــا كبـــائـــرهـــا

عبد الله بن مصعب يرثي إبراهيم بن عبد الله بن حسن:

يـــا صـــاحبَـــيَّ دعـــا المـــلامـــةَ واعلمـــا
أنْ لســـتُ فـــي هـــذا بِـــألـــومَ منكمـــا
وقِفـــا بقبـــر ابـــن النبـــيِّ فسَلِّمـــا
لا بـــأس أن تقفـــا بـــه فتُسَلِّمـــا
قبـــرٌ تضمَّـــنَ خيـــرَ أهـــلِ زمـــانـــه
حسبـــاً وطيـــب سجيـــةٍ وتكـــرُّمـــا
ضحـــوا بـــإبـــراهيـــم خيـــر ضحيـــة
فتصـــرَّمَـــتْ أيـــامُـــهُ وتصـــرَّمـــا
بطـــلا يخـــوضُ بنفســـه غمـــراتهـــا
لا طَـــائشـــاً رعشـــاً ولا مستسلمـــا

واللّـــه لـــو شهـــدَ النبـــي محمـــدٌ
صلـــى الإلـــه علـــى النبـــي وسلمـــا
إشـــراعَ أمّتِـــه الأسنـــةَ لابنـــه
حتـــى تقطّـــرَ مِـــنْ ظبـــاتهـــمُ دمـــا
حقـــاً لأيقـــن أنهـــم قـــد ضَيّعُـــوا
تلـــك القـــرابـــةَ واستحلـــوا المحـــرَمـــا

أبو العلاء المعري يرثي صديقه أبا الخطاب الجبلي:

غيـــرُ مُجْـــدٍ فـــي مِلتـــي واعتقـــادي
نـــوحُ بـــاكٍ ولا تـــرنُّـــمُ شـــادِ
صـــاحِ هـــذي قبـــورنـــا تمـــلأُ الـــرَحْـ
ـــبَ فـــأيـــن القبـــورُ مـــن عهـــدِ عـــادِ

وقال يرثي أبا حمزة:

وَدِّعـــا أيهـــا الحَفيّـــانِ ذاك الشخـــصَ
إن الـــــــوداعَ أيسَـــــــرُ زادِ
واغســـلاه بـــالـــدمـــعِ إن كـــان طُهـــراً
وادفنـــاهُ بيـــن الحشـــى والفـــؤادِ
واحْبِـــواهُ الأكفـــانَ مـــن ورق
المصحـــفِ كبـــراً عـــن أنفـــسِ الأبـــرادِ
واتلُـــوَا النعـــشَ بـــالقـــراءة والتـ
ـسبيـــحِ لا بـــالنحيـــب والتعـــداد

أبو بكر الخوارزمي يرثي ركن الدولة:

ألستَ ترى السيفَ كيف انثلم
وركن الخلافةِ كيف انهدم؟
طوى الحسنَ بن بويه الردى
أيدري الردى أيَّ جيشٍ هزم؟
فصيحُ اللسانِ بديعُ البيانِ
رفيعِ السنان سريع القلم
إذا تم شيء بدا نقصُهُ
توقع زوالاً إذا قيلَ تَم

أبو العتاهية يرثي علي بن ثابت:

ألا مَنْ لي بأُنْسِكَ يا أخيا
ومَنْ لي أن أبُثّكَ ما لديّا
طوتكَ خطوبُ دهرك بعد نشر
كذاكَ خطوبُهُ نشراً وطيّا
وكانت في حياتك لي عظاتٌ
وأنت اليوم أوعظ منك حياً

محمد بن عبد الملك الزيات يرثي أم ولده:

ألا من رأى الطفلَ المفارقَ أمّهُ
بُعيدَ الكرى عيناهُ تبتدرانِ
رأى كلَّ أُمٍ وابنها غيرَ أمه
يبيتان تحتَ الليلِ ينتجيان

وبـــات وحيـــداً فـــي الفـــراش تَحُثُّـــهُ
بـــلابـــلُ قلـــبٍ دائـــمِ الخفقـــانِ

ثم يقول فيها:

فـــلا تَلْحَيـــانـــي إن بكيـــتُ، فـــإنمـــا
أداوي بهـــذا الـــدمـــع مـــا تـــريـــانِ
وإنّ مكـــانـــاً فـــي الثـــرى خُـــطَّ لحـــدُهُ
لمـــن كـــان فـــي قلبـــي بكـــل مكـــانِ
أحـــقُّ مكـــانٍ بـــالـــزيـــارة والهـــوى
فهـــل أنتمـــا إن عُجْـــتُ منتظـــرانِ

الرثاء في العصر الحديث

أحمد رامي يرثي سيد درويش الملحن والمغني المشهور:

يـــا فقيـــد الغنـــاءِ والتلحيـــن
جئـــتُ أشكـــو إليـــكَ مـــا يبكينـــي
مَبْسِـــمٌ غـــاب فـــي التـــرابِ وأبقـــى
لحنُـــه فـــي القلـــوب بـــثّ الشجـــونِ
يـــا نَجِـــيَّ الأحبـــاب أيـــن ليـــاليـــك
وأيـــن الغنـــاءُ عنـــد السكـــون
كـــم تمنيـــتُ أن تُغنـــي شعـــري
فـــإذا بـــي أرثيـــك فـــي تـــأبينـــي

العقاد يرثي سعد زغلول:

يـــومُ مَنْعـــاكَ ومـــا أشـــأمـــه
يـــومُ شـــكّ وبـــلاءٍ وجنـــون
بَـــدَهَ النـــاسَ بصبـــحٍ لـــم يكـــن
ليلُـــهُ أحلـــكَ منـــه فـــي الجفـــون

ويقول في رثاء محمد محمود باشا:

أكبِرتُ في غيبِ الزعيمِ محمد
من كان يكبر حاضراً في المشهد
حجب الردى عنا بشاشته ولم
يحجب بشاشةَ ذكرِه المتجدد

ويرثي إبراهيم المازني:

لما نَعَوْهُ حسبتُه في الأرض لم يسبقْهُ مَيْتْ
يا يومَ إبراهيم حسـ ـبي من لقائك ما التقيت
لم أنتظرك ولست أذ كُرُ في غدٍ كيف انتهيت

محمود البارودي يرثي زوجته:

يا دهرُ فيمَ فجعتني بحليلة
كانت خلاصة عدتي وعتادي
إن كنتَ لم ترحم ضناي لبُعدها
أفلا رحمتَ من الأسى أولادي
ومن البلية أن يُسامَ أخو الأسى
رَعْيَ التجلُّدِ وهو غيرُ جمادِ
هيهات بعدكِ أن تقر جوانحي
أسفاً لبُعدك أو يلين مهاديَ
ولهي عليكِ مصاحبٌ لمسيرتي
والدمع فيك ملازم لوسادي
فإذا انتهيت فأنتَ أول ذكرتي
وإذا أوديتُ فأنتِ آخرُ زادي

إسماعيل صبري يرثي مصطفى كامل باشا:

ألا عَلِّلاني بالتعازي واقْنعا
فؤادي أن يرض بهِنَّ تعازيا
وإلا أعيناني على النوحِ والبُكا
فشأنكما شأني وما بكما بيا
أيا مصطفى تاللهِ نومُكَ رابنا
أَمِثْلُكَ يرضى أن ينامَ اللياليا
تكلمْ فإن القوم حولكَ أطرقوا
وقُلْ يا خطيبَ الحيّ رأيكَ عاليا
فقدناكَ فُقدانَ الكَمِيِّ سِلاحَهُ
وساري الدّياجي كوكبَ القُطب هاديا
طواك الردى طيَّ الكتابَ تضمنتْ
صحائفَهُ من كل فجرِ معانيا

الشاعر القروي رشيد سليم الخوري يرثي أمه ويرثي المليون مشرد فلسطيني إيماناً منه بأن مأساة هذا الشعب تفوق مأساته بفقد أمه:

أبعدَ فلسطين يناحُ على فتى
وهل بقيت في مقلةٍ دمعةٌ بعدُ
بكائي على المليون أنضب أدمعي
فما أنا إلا النار والحجر الصلدُ
وما الحقد من طبعي ولكن إذا بغى
على وطني الباغونَ فَجَّرَني الحقدُ
الأدمعة من لاجيء أسْتَمِدُّها
فأبكي بالبحر الذي جزره مدُ

وأنـــدب أمّـــاً لـــم يجـــد مثـــل حبهـــا
وحبـــي لهـــا لا الـــوالـــداتُ ولا الـــولـــد

إبراهيم ناجي يرثي أحمد شوقي:

قـل للـذيـن بكـوا علـى شـوقـي — النـادبيـن مصـارعَ الشُهُـب
والهفتـاةُ لمصـر والشـرق — ولـدولـة الأشعـار والأدب
دنيـا تقَـرُّ اليـوم فـي لِحد — وصحيفـة طـويـت فـي المجـد
ومسـافـرٌ مـاضٍ إلـى الخلـد — سبقتـه آلاءٌ بـلا عـدِّ

حافظ إبراهيم يرثي الإمام محمد عبده:

مشـى نعشُـه يختـال عُجبـاً بـربـه
ويخطـرُ بيـن اللمـس والقُبـلاتِ
تكـاد الـدمـوع الجـاريـات تُقلّـهُ
وتـدفعـه الأنفـاس مستعـراتِ
بكـى الشـرق فـارتجَّـتْ لـه الأرض رجـةً
وضـاقـت عيـون الكـون بـالعبـرات
ففـي الهنـد محـزون وفـي الصيـنِ جـازعٌ
وفـي مصـر بـاكٍ دائـم الحسـرات
وفـي الشـام مفجـوعٌ وفـي الفـرس نـادب
وفـي تـونـس مـا شئـت مـن زفـراتِ
بكـى عـالـمُ الإسـلام عـالـمَ عصـره
سـراج الـديـاجـي هـادم الشُبُهـاتِ

إبراهيم المازني يرحب بالموت في قصيدته الشاعر المحتضر:

فيا مرحباً بالموت يثلج بردُهُ
فؤادي وينسيني طويلَ عنائيا
تموتُ مع المرءِ الهمومُ، ولن ترى
ككأس الردى من علةِ العيشِ شافيا
ولست على شيء بآس، وإنني
لأهجرُ ظهرَ الأرض جذلان راضيا
وما طال عمري، غير أن لواعجا
أطلن عنائي فاحتويت مقاميا
أهاب بنا داعي الردى فترحموا،
وقولوا: سقى اللّه القلوبَ الظواميا

عباس العقاد يرثي محمد فريد زعيم الحزب الوطني:

أفريدُ لا يلمم بسيرتك الردى
أبداً ولا يبرح سلاحك يمشقُ
ما كان ذاك العمر إلا وقعة
الدهر حومة حربها لا الخندق
كم غيرتْ منك السنون وبدلت
ووفاء نفسك ثابت لا يقلق
ما من هوى إلا نسيت ولا أذى
إلاّ لقيت، وما الختام محقق
سجنٌ ومجحدةٌ وبعدُ أحبة
ووداع آمال وسقم موبق

الأرض أوطـــــان الجســـوم وإنمـــــا
بـــالنفــس تختلــف الجهــات وتفـــرق
هـــو بضعـــة مـــن جســم مصـــر تضمهـــا
أرض بـــريّـــاهـــا المطهــــر تعبـــق

إبراهيم عبد القادر المازني يرثي الشهيد محمد بك فريد زعيم الحزب الوطني:

وضــع الــزمــانُ علــى جــلالــك ختمَــهُ
وأثـــابـــك التخليـــد فـــي الأخـــلاد
لا يستطيـــع عـــداك طـــي صحـــائـــف
نشـــرتهـــا أو طمهـــا بســـواد
مـــا فـــي حيـــاتـــك لـــوثـــة مـــوكـــولـــة
لتســـامـــح الحســـاب والنقـــاد
مثـــلُ الضحيـــةِ أنـــت فينـــا بـــارزاً
بـــوركـــت مـــن بـــر بـــأكـــرمِ واد

نسيب عريضة يرثي الأديب جبران:

أيهـــا الشـــاعـــرُ الإلهـــيُّ طُـــوبـــى
لـــك فـــي الأوج حيـــث روحـــك تـــرتَـــعْ
وأنـــاشيـــدُك الحســـانُ ستبقـــى
خيـــرَ إرثٍ لأمَّـــةٍ تتفجَّـــعْ
أرزَ لبنـــان، طـــأطـــيء الهـــامَ وأخشَـــعْ
سكـــت الشـــاعـــرُ الـــذي كنـــتَ تسمَـــعْ

سيســـاميــــك فـــي جـــوارك قبـــرٌ
هـــو فـــي قلبـــه أعـــزُّ وأرفَـــعْ

نزار قباني يرثي زوجته بلقيس وكانت من أصل عراقي:

بلقيسُ
كانت أجملَ الملكاتِ في تاريخِ بابلْ
بلقيس
كانت أطول النخلات في أرض العراق
كانت إذا تمشي
ترافقها طواويسُ
وتتبعها أيائل
بلقيس... يا وَجَعي
ويا وجعَ القصيدةِ حين تلمسها الأناملْ
هل يا تُرى
من بعدِ شَعْرِكِ سوفَ ترتفعُ السنابلْ
بلقيس، لا تبتعدي عني
فإن الشمسَ بعدك،
لا تضيء على السواحلْ
الموتُ في فنجان قهوتنا
وفي مفتاح شقتنا
وفي أزهار شرفتنا
وفي ورقِ الجرائد
والحروف الأبجدية.
بلقيس.

هل تقرعين الباب بعد دقائق
هل تخلعين المعطف الشتوي
هل تأتين باسمة وناضرة
ومشرقة كأزهار الحقولْ
بلقيس
إن زروعَك الخضراء
ما زالت على الحيطان باكية
ووجهك لم يزل متنقلا
بين المرايا والستائر
حتى سيجارتُك التي أشعلتها
لم تنطفىء
ودخانها ما زال يرفض
أن يسافرْ

شفيق المعلوف يرثي أخاه فوزي:

فــوزي، فــديتُــك، كــلُّ هــاتفــة ... فــي الصّــدر تنطُــقُ بــاسمــك العــذبِ
بــاكَــرْتُ قبــرَكَ حيــن رَوَّعنــي ... أن القبــورَ كثيفَــةُ الحُجُــبِ
فَــوَدَدْتُ لــو كفّــايَ بَعْثَــرَتــا ... كُــوَمَ الــزهــور عــن الثــرى الــرطــبِ
فــأُزيــلُ عنــك ثــرىً لُففْــتَ بــه ... مــن كــان مثلُــكَ لُــفَّ بــالسُّحُــبِ

عزيز أباظه يرثي زوجته:

أقـــولُ والقلـــبُ فـــي أضـــلاعـــه شَـــرِقٌ
بـــالـــدّمـــعِ لا عُـــدْتَ لـــي يـــا يـــومَ مـــيـــلادي
نـــزلـــتَ بـــي ودخيـــلُ الحـــزنِ يعصـــفُ بـــي
وقـــادحُ البَـــثِّ مـــا ينفـــكُّ معتـــادي
وكنـــتَ تحمـــلُ لـــي والشمـــلُ مجتمـــعٌ
أُنســـاً يفيـــضُ علـــى زوجـــي وأولادي
فـــانظـــر تـــرَ الـــدار قـــد هيضَـــتْ جـــوانبُهـــا
وانظـــرْ تجـــد أهلهـــا أشبـــاحَ أجســـادِ
فقـــدتهـــا خَلَّـــةً للنفـــسِ كـــافيـــةً
تكـــادُ تُغنـــى غنـــاءَ المـــاء والـــزادِ
تحنـــو علـــيّ وتـــرعـــانـــي وتبســـط لـــي
فـــي غمـــرة الـــرأي رأيَ النـــاصـــحِ الهـــادي

أبو القاسم الشابي بعد يأسه من الشفاء بات ينتظر الموت ويبدو سعيداً برحيله الوشيك:

الـــوداعَ الـــوداعَ يـــا جبـــالَ الهمـــومِ
يـــا ضبـــاب الأســـى يـــا فجـــاج الجحيـــم
قـــد جـــرى زورقـــي فـــي الخضـــمِّ العظيـــم
ونشـــرتُ القـــلاعَ فـــالـــوداعَ الـــوداع

الرثاء في العصر الأندلسي

الداني يرثي الملك المعتمد بن عباد:

تبكي السماءُ بدمعٍ رائحٍ غادي
على البهاليلِ من أبناء عبّادِ
حان الوَداع فضجَّتْ كلُّ صارخة
وصارخ من مُفدَّاة ومن فَادي
سارتْ سفائنهم والنَّوحُ يتبَعُها
كأنها إبلٌ يحدو بها الحادي
كم سال في الماءِ من دمعٍ وكم حملت
تلك القطائع من قِطْعاتِ أكبادِ

أبو البقاء الرندي يرثي الأندلس بأسرها بعد أن استردها النصارى:

لكل شيءٍ إذا ما تمَّ نُقْصانُ
فلا يُغَرُّ بطيب العيشِ إنسانُ
أين الملوكُ ذوو التيجان من يَمَنٍ
وأينَ منهم أكاليلٌ وتيجانُ

أتى على الكُلِّ أمرٌ لا مَرَدَّ له
حتى قضوا فكأنّ القومَ ما كانوا

لكل شيءٍ إذا ما تَمَّ نُقْصانُ
فلا يُغَرَّ بطيبِ العيشِ إنسانُ

هي الأمورُ كما شاهَدْتَها دولٌ
مَنْ سَرَّهُ زمَنٌ ساءَتْهُ أزمانُ

وهذه الدارُ لا تُبقي على أحَد
ولا يدومُ عَلى حالٍ لها شانُ

أين الملوكُ ذوو التيجان من يَمَن
وأين منهم أكاليلُ وتيجانُ

أتى على الكلِ أمرٌ لا مَرَدَّ لهُ
حتى قضوا فكأنّ القومَ ما كانوا

وصار ما كان من مُلْك ومن مَلك
كما حَكَى عن خيالِ الطيفِ وَسْنَانُ

أبو بحر بن عبد الصمد يقف عند قبر المعتمد بن عباد ويرثيه:

مَلِكَ الملوكِ أسامعٌ فأُنادي
أم قد عَدَلْكَ عن السماع عَوَادي

لما خَلَتْ منك القصورُ فلم تكن
فيها كما قد كنتَ في الأعيادِ

قَبَّلْتُ في هذا الثرى لك خاضعاً
وتَخِذْتُ قبرَك موضعَ الإنشادِ

أبو الوليد الباجي يرثي إبنين له ماتا مغتربين :

رعـى اللّـهُ قبـريـن استكـانـا ببلـدة
همـا أسْكنـاهـا فـي السـواد مـن القلـبِ
ولا استعـذبَـتْ عينـايَ بعـدهمـا كـرىً
ولا ظمئـتْ نفسـي إلـى البـارد العـذبِ

ابن زيدون يرثي أبو الحزم ويعزي ابنه ويمدحه :

ألـمْ تَـرَ أنّ الشمـسَ قـد ضَمَّهـا القبـرُ
وأنْ قـد كفـانـا فَقْـدَهـا القمـرُ البـدرُ
إسـاءَةُ دهـرٍ أحسـنَ الفعـلَ بعـدهـا
وذنـبُ زمـانٍ جـاءَ يَتْبَعُـهُ العُـذرُ
وإن يـكُ وَلّـى جَهْـوَرٌ فمحمـدٌ
خليفتُـهُ العَـدْلُ الـرِّضـا وابنُـهُ البَـرُّ
أبـا الحـزم قـد ذابـتْ عليـك مـن الأسـى
قلـوبٌ مَنّـاهـا الصبـرُ لـو سـاعَـدَ الصبـرُ
دعِ الـدهـرَ يفجـعْ بـالـذخـائـرِ أهلَـهُ
فمـا لَنفيـسٍ مُـذْ طـواكَ الـردى قَـدْرُ
فقـدنـاك فقـدانَ السحـابـة، لـم يـزلْ
لهـا أثَـرٌ يُثنـى بـه السهـلُ والـوعـرُ

ابن زُهْر الطبيب الأندلسي المعروف أوصى أن تكتب هذه الأبيات على قبره:

تــأمــلْ بحقِّــكَ يــا واقفــاً
ولاحــظْ مكــانــاً وقعنــا إليــه
تــرابُ الضــريــحِ علــى وجنتــي
كــأنــيَ لــم أمــشِ يــومــاً عليــه
أداوي الأنــام حــذار المنــون
وهــا أنــا قــد صــرتُ رهنــاً لــديــه

ابن عبد ربه يرثي ابنه:

يــا غــائبــاً لا يُــرتجــى لإيــابــه
ولقــائــه دون القيــامــةِ مــوعــدُ
مــا كــان أحســنَ مُلْحَــداً ضُمِّنْتَــهُ
لــو كــان ضَــمَّ أبــاك ذاك المُلْحَــدُ

أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن حمدون الحميري الأندلسي المالقي: قال يرثي العز بن عبد السلام:

أَمَــدُ الحيــاةِ كمــا علمــتَ قصيــرُ
وعليــك نَقَّــادٌ بهــا وبصيــرُ
عجبــاً لمغتَــرٍّ بــدارِ فنــائِــهِ
ولــه إلــى دار البقــاء مصيــرُ
فَسَليمُهــا للنــائبــاتِ مُعَــرَّضٌ
وعــزيــزهــا بيــد الــردى مقهــورُ
أيظــنُّ أن العمــرَ ممــدودٌ لــه
والعمــرُ فيــه علــى الــردى مقصــورُ

الفهرس





صدر حديثاً

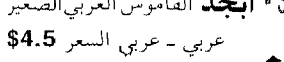




أحدث وأهم إصداراتنا للعام 1997 إعداد هيئة الابحاث والترجمة بالدار،
استغرق العمل في إنجازها ثلاث سنوات

1 - **الاداء** القاموس العربي الشامل عربي - عربي السعر **12$**

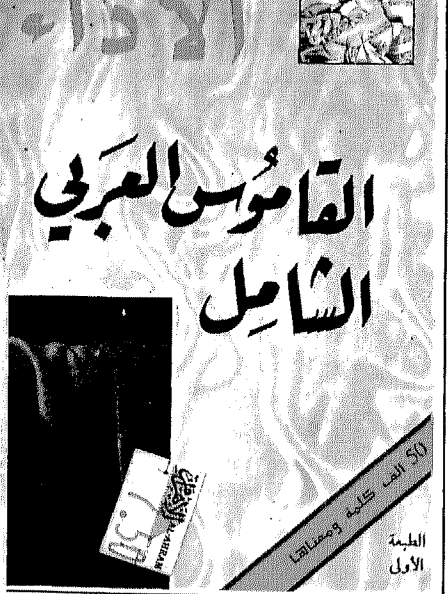
2 - **الأسيل** القاموس العربي الوسيط عربي - عربي السعر **9.5 $**



3 - **أبجد** القاموس العربي الصغير
عربي - عربي السعر **4.5$**











دار الراتب الجامعية - بيروت / لبنان / فاكس: Fax 00961 / 317169

92.78
محم
ص